



مراتب القضاء والقدر

والمسلم يؤمن أن للقضاء والقدر مراتب هي:

1. أن الله هو خالقنا، فالله هو الذي خلق العباد.
2. أن الله هو الذي خلق أعمالنا، فالله هو الذي خلق أفعال العباد، قال تعالى في سورة الصافات 37 - آية 96 (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ).
3. مرتبة العلم في القضاء والقدر، فالمسلم يعلم ان الله بكل شيء عليم، فعلمه سبحانه وتعالى أحاط بكل شيء، كل ما كان في الماضي وكائن في الحاضر أو سيكون في المستقبل، فعلم جميع أحوال العباد من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال، يقول عز وجل في سورة الطلاق 65 - آية 12 (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا).
4. قدم القضاء والقدر: والمسلم يؤمن أن ما أراد الله وقدره وعلمه قديم قد كتبه في اللوح المحفوظ، أي أن الله عز وجل علم ما سخر عمله العباد، وكتب هذه الإختيارات في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة، يقول عز وجل في سورة الحج 22 - آية 70 (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)، ويقول صلى الله عليه وسلم (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة) (مسلم والترمذي).
5. الإنسان يقوم بإختيار الأفعال التي خلقها الله، فالعباد لا يقومون حقيقة بعمل هذه الأفعال، فليس للإنسان القدر على الخلق، والعمل لكي يظهر يجب خلقه، فليس للإنسان القدرة على الإتيان بعمل جديد لم يخلقه سبحانه وتعالى، يقول عز وجل في سورة الأنفال 8 - آية 17 (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).
6. قدرتنا على القيام بالأعمال التي خلقها الله، إنما هي من حول الله وقوته، فالله هو خالق قدرة العباد وإرادتهم وقوتهم وحولهم وإستطاعتهم ورميهم وقتلهم وأعمالهم كلها، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ولا ملجأ منه سبحانه وتعالى إلا إليه.
7. قدرة الإنسان محصورة بالأعمال التي خلقها الله، فالقدرة على القيام بالأعمال من الله، والأعمال نفسها من الله، وهذه القدرة محصورة في هذه الأعمال ولا تتعدها.



8. نية القيام بالعمل من الإنسان، وحساب الله لنا سيكون على هذه النية فقط، يقول صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى)، ولا ننسى إنا الله هو خالق النية فالنية في قلوبنا هدية من الله (وهديناه النجدين).
9. اليسر والعسر في القضاء والقدر من الله، فإذا قضى الله اليسر لعبده يسر له ذلك، يقول عز وجل في سورة الليل 92 - آيات 5-10 (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى).
10. مشيئة الله هي النافذة، فهو سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في ملكه إلا ما يريد، جاء في صحيح الجامع من حديث صححه الألبان عن عبدالله بن عباس وأبو سعيد الخدري وعبدالله بن جعفر أنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا غلام! إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء، لم يضروك بشيء إلا بشيء قد كتبه الله عليك، جفت الاقلام ورفعت الصحف).
11. مشيئة الله شامة، فمشيئة العبد تحت مشيئة الله، والمسلم يؤمن بمشيئة الله عز وجل، وكذا بمشيئة العبد، إلا أن مشيئة العبد مرتبطة بمشيئة الله، يقول عز وجل في سورة الإنسان 76 - آية 30 (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا).